Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نشأت عاميات، في أصلها من جذور الفصيحة، ولكن قضايا النطق، من حيث النعومة والخشونة، والحياة الريفية، أو البدوية، أو الحضرية، وأثر ذلك في تنغيم الأصوات، أدى إلى مقطع طويل أو قصير، أو إلى نبْر، أو إخفاء، أو نحت، أو ترك، لبعض الحروف في الكلمة، أو لدمج أكثر من كلمة في كلمة، وبهذا ذهب أصل بعض الكلمات، كما هي صورتها في الرسم والشكل والنطق الفصيح.

من غير أن نلج باب التعريف الفلسفي للفصيحة أو العامية، فإننا نرى أن العامية العربية في نشوئها، فرع للفصيحة في أصلها، ومع خروج العرب من جزيرتهم اتضحت هذه الفروق اللهجية (نسبة إلى لهجة).

ولكن هذه الفروق لم تؤد إلى فرقة العرب، أو المسلمين، بعد أنْ جاء الدين الإسلامي، ودخل الناس فيه أفواجاً. وذلك لأنّ القرآن الكريم، أصبح موئلهم الأول في القياس على صحة تراكيبه، وسلامة مفرداته، وقبل ذلك كانت العربية تأتلف في أسواقها الأدبية[1] ـ عكاظ، ذي المجنّة، ذي المجاز ـ وغيرها في المنتديات الأدبية التي كانت تحكم المسيرة للغة العربية، أو غير ذلك مما نشاهده في كتب الأخبار والسير، والقصص، ولا تغيب عنّا قصة النابغة الذبياني الشاعر، عندما دخل المدينة، وكانت مغنية تمدّ في قافية شعرٍ له:

زعم البوارحُ أنّ رحلتنا غداً ... وبذاك خيرنا الغرابُ الأسودُ

والقصيدة مكسورة القافية، فتنبّه النابغة، وغيّر في شعره؛ إذ قال:

زعم البوارح أنّ رحلتنا غداً ... وبذاك تنعابُ الغرابِ الأسودِ

وذلك أنّ بداية قصيدته:

أمن آل مية رائح أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزوّدِ[2]

---

١ ـ ينظر: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٣٧م.

٢ ـ ديوان النابغة الذبياني، ص ١٤٣، تحقيق / فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٦٩م.